

تأسيس مفاهيمي لتحويلات الأنا في الشخصية الشعرية

Conceptual Foundations for the Transformations
of Ego in Poetic Persona

الأستاذ الدكتور فضل الله فضل أحد

عميد كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية

براء خالد هلال

طالب دكتوراه في النقد الأدبي

كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

ABSTRACT

“Ego” refers to the speaker's identity and the characteristics of their persona. These traits are in constant flux, evolving from one form to another. Philosophers have debated the nature of these transformations within an individual's character. In this research, we delve into the persona of the poet as reflected in their poetry, which isn't necessarily linked to their real personality, as poetry often employs metaphor. We will examine the shifts occurring within the poet's own character and among poets, considering their diverse environments, cultures, and genders. While the Austrian researcher Sigmund Freud discussed the 'self' and its transformations, each thinker viewed it from their perspective. It's found in the philosophies of Hegel, Descartes, Kant, Erikson, Wilber, Kohut, Nietzsche, and Maslow. This subject occupies more than a third of the renowned poet Muhammad Iqbal's work. This is a critical study employing a psychological approach.

Keywords: Poetic Ego, Sigmund Freud, Psychological approach

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإن (أنا) ضمير منفصل يدل على المتحدث، لكنها في علم النفس ترجمة لمصطلح يشير إلى ذات المتحدث، وملامح شخصيته. هذه الملامح التي لا تكاد تستقر، بل تتحول بصورة مستمرة من شكل إلى آخر، وقد اختلف الفلاسفة في طبيعة هذه التحويلات في شخصية المرء. في هذا البحث، نغوص في شخصية الشاعر التي تظهر من خلال شعره، وهي ليست بالضرورة مقترنة بشخصيته الحقيقية، فالشعر يركب المجاز غالباً، وهو ما أوجزه الله تعالى بوصفه الشعراء في سورة الشعراء بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁾، والآية نفسها فيها مجاز يشير إلى أودية الكلام.. الأودية التي ستشكل الميدان الذي يجري فيه البحث مفتشاً عن التحويلات التي تطرأ على شخصية الشاعر نفسه، وعلى الشعراء باختلاف بيئاتهم وثقافتهم وجنسهم. لعل أول ظهور للأنا بمصطلحها

الفلسفي المعاصر، المقترن بوجود (الآخر) يرجع إلى الزمان القديم، وتحديدًا إلى أبي الطيب المتنبي، إذ عقد هذه المقارنة بين (الأنا) الفلسفية و(الآخر) في بيته الشهير المكتوب على شاهدة قبره { من الطويل } (2):

فدع كل صوتٍ غير صوتي فإني (أنا) الطائر المحكي و(الآخر) الصدى

وإن كانت الدراسات العربية لم تقصر في هذا الجانب، حيث درس النقاد العرب وأشهرهم عباس محمود العقاد شخصية الشاعر من شعره، لكن دراسة التحويلات النفسية التي تطرأ على الأنا الشعرية في الأدب العربي لم تجار نظيراتها في الآداب الغربية، وبعد البحث والتنقيب تعذر العثور على أبحاث عربية تؤسس لهذا المفهوم، مما اضطرنا للاعتماد بشكل كبير على ما استطعنا الوصول إليه من آراء الفلاسفة وعلماء النفس الغربيين للوقوف على حدود مفهوم تحولات الأنا الشعرية وأبعادها، حيث طرح فلاسفة الغرب، وأطباء علم النفس، العديد من النظريات المختلفة لمستويات تحولات الأنا ومراحلها، قدم كل منها منظورًا مختلفًا عن طبيعة تطور الذات وتبدل ملامحها، وإنما إذ ندرسها هنا لا ننزلها إلا على الشخصية الشعرية للشاعر، لا على شخصيته الحقيقية. هذه التحويلات جعلت الأنا تختلف في العصر الحديث شيئًا ما عن (الغور) والذي هو نوع من شعور خادع بالأهمية الملحة والمكانة القصوى، شعورٌ أناي ينسف كل المهارات الإبداعية إلا مهارة (الشعر) فإنه يعتمرها! لأنه (شعور) والشعور كالشعر، كلاهما مصدر للفعل (شعر)، وكل المشاعر - وأهمها الغرور - مواد شعرية في بناء القصائد...!

أثناء العمل على تأسيس هذا المفهوم الناشئ في النقد العربي، تمت مراجعة أعمال كثير من الفلاسفة القدماء، وعلماء النفس في العصر الحديث، والتمعن في تحليلاتهم للنفس الإنسانية، ونظرياتهم حول تفسير نشوء (الأنا) لتطبيقها على نفسية الشاعر، الذي يعد أعلى المخلوقات حساسية ووجداناً، واخترتنا ثماني نظريات فلسفية حول هذه التحويلات للتأسيس عليها، وهي كما يلي:

- نظرية الدوافع الجنسية لسيغموند فرويد.
- نظرية علم النفس الذاتي لهاينز كوهوت.
- النظرية الاجتماعية لإريك إريكسون.
- نظرية علم النفس التكاملي لكين ويلبر.
- نظرية (الشيء في ذاته) لإيمانويل كانط.
- تحولات الأنا في أفكار نيتشه.
- نظرية الاحتياجات الإنسانية لأبراهام ماسلو.
- مفهوم (خودي) في فكر العلامة محمد إقبال.

وقبل أن نناقش هذه التحويلات بناء على هذه النظريات بالتفصيل لا بد أن نقف على الشعرة التي تفرق بين بعض المفاهيم الأساسية في هذا المضمار، على النحو التالي:

مفهوم (الأنا) بين (الذات) و(الشخصية) و(النفس):

ثنائية (الأنا والآخر) تطور معاصر عن ثلاثة مصطلحات فلسفية متقاربة المعنى من (الأنا) وهي (الذات) و(النفس) و(الشخصية).

فأما الذات: فهي جوهر الشيء وعينه، الذي لا يختلف عن آخر في حقيقته وجوهه، وهو مُطابق له ومُعادِل ومُساوٍ تماماً.⁽³⁾ فهي مجموع العقائد والأفكار التي تؤمن بها النفس، وتعريف تلك (الذات) هو الإجابة عن سؤال «من أنا؟».

الذات نظام معقد تتضمن أربعة مستويات هي المستوى الجزئي، والعصبي، والنفسي والاجتماعي، وبما أن الذات تتضمن سلوك الفرد، فهي تعتمد على العوامل الفطرية المكتسبة، بالإضافة إلى توقعات الآخرين، لذلك على الفرد أن يفهم نفسه ويعرف عنها آخذاً بعين الاعتبار المستوى الاجتماعي والمستويات العصبية والنفسية⁽⁴⁾.

(الذات) تختلف عن مفهوم الأنا التي ناقشها في هذا البحث، فسؤال الذات شغل بال الشعراء المعاصرين وخاصة مع ظهور النزعة الرومانسية ومدرسة أبولو، وكان استقلال الذات هاجساً لاسيما حينما كانت تزرع جل بلاد الشرق تحت الاستعمار. وكان هذا السؤال قد شغل بال الصوفية قديماً أيضاً والتي رأت أن خلاص الذات لا يتحقق إلا بالتوحد مع الله، وما نظرية (الحلول) التي خرج بها المتصوفة إلا محاولة للإجابة عن سؤال الذات، حيث يرى المرید أنه ضعيف مشلول الإرادة ولا بد أن يتحد مع الذات العليا لينظر بعين الله ويبطش بيد الله. "إن البحث عن الذات في فضاءات متعددة وكثيرة كان تعبيراً عن حالة واعي قلق وخارج حدود الذات"⁽⁵⁾.

صار سؤال الذات سؤالاً ملحاً في فكر الفلاسفة والشعراء المسلمين لمحاربة الحداثة الغربية التي مجّدت قيمها الجديدة الفردية، وعملت على تغريب الذات في محيطها بغية تحويل الإنسان إلى آلة مستهلكة، ولهذا حصل خلط كبير في ترجمة مصطلح (خودي) لدى العلامة محمد إقبال، حيث ترجم إلى العربية بـ (الذات) مطلقاً وهو في حالات كثيرة كان يشير إلى (الأنا) والتي هي مضمار هذا البحث، ومن ذلك قوله الذي ترجمه للعربية الدكتور عبدالوهاب عزام من ديوان (أسرار خودي) أو (الأسرار والرموز) {من الرمل} (6):

قوة الذات من الكون النواه فعلى قدر القوي قدر الحياة
كلمة الذات تعيها قطرة فإذا القطرة يوماً درة

إن ذاتاً جمعت أسرار الحياة من غدير أزخرت بحر الحياة
وأما النفس: فهي طبيعة الإنسان الثنائية المادية والروحية، فهي جسد الإنسان ونفسه الحيوانية، والجسد يتكون من أجهزة وأعضاء وحواس وأما النفس الحيوانية فهي شريط من غرائز وعواطف وانفعالات ومخاوف مسرحها الدماغ حيث الطبيعة المادية، وهذا الشق يتعرض للتغير والمرض والقياس. أما الطبيعة الروحية الدائمة فهي لا زمانية ولا مكانية، تتكون من العقل والأنا والحس الأخلاقي والحس الجمالي⁽⁷⁾.
فديكارت الفيلسوف الفرنسي، يرى أن النفس موجودة في الدماغ⁽⁸⁾، بينما يرى أفلاطون أن هناك ثلاثة أنفس للإنسان هي الشهوانية والعاقلة والغضبية. أما القرآن الكريم فقد ذكر من أصنافها ثلاثة أنفس هي النفس الأمارة بالسوء ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾⁽⁹⁾. والنفس اللوامة ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾⁽¹⁰⁾. والنفس المطمئنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾⁽¹¹⁾ و لعل هناك تقابل بين أنواع الأنفس عند أفلاطون و بين ما ذكره القرآن الكريم، فالنفس الشهوانية تقارب النفس الأمارة بالسوء، فكل تتبّع لشهوة الإنسان جالب للسوء في أغلب الأحيان، والنفس اللوامة هي التي تمحص ذاتها لترقى إلى أتم صورة ووجهه، و بذلك هي مؤتمرة بأمر العقل الذي يشير إلى الصواب و الخطأ، والنفس الغضبية التي تحاول صعود سلم المجد لتتماثل مع النفس المطمئنة، فتحقيق الطموحات يؤدي إلى الاطمئنان.

يعتقد ابن سينا أن العقل بقوّته الذاتية يمكنه أن يبرهن على وجود النفس، وأقوى برهان يأتيه به برهان الحدس والمحكمة كما يسمّيه⁽¹²⁾. أما كيف حلّت النفس في الجسد فيوجزه ابن سينا بهذه الأبيات {من الكامل}⁽¹³⁾:

هبطت إليك من المحلّ الأرفع	ورقأ ذات تعزّز وتمنّع
محبوبة عن كل مقلّة عارف	وهي التي سقرت ولم تتبرقع
وصلّت على كُرّه إليك وربّما	كرهت فراقك وهي ذات تفجع

فيرى ابن سينا أن النفس البشرية تلعب بمهارة على قضية الحضور و الغياب، وهي عصية على الإدراك الكلي.

الشخصية: أما الشخصية فهي مزيج محدد خاص من نماذج العاطفة، وأنماط الاستجابة، والسلوك. وكل مُنظّر قدم تعريفاً مختلفاً لمفهوم الشخصية بناء على مواقفه النظرية.

مفهوم الأنا: وإذا أتينا إلى (الأنا) وهي مضممار بحثنا، فهي شيء من ذلك كله وليست ذلك كله بالضبط، (أنا) في أصلها ضمير منفصل يدل على المتحدث، لكنها في علم النفس لا تدل على ذلك

الضمير، بل إن محاكاتها لرسم حروف ضمير المتكلم هو في العربية فحسب، أما لو رجعنا إلى أصلها المترجم عن اللغة الإنجليزية، لو جدنا ضمير المتكلم (I) يختلف عن هذا المصطلح النفسي الذي يشار له بلفظ (Ego) وهو مصطلح يشير إلى ذات المتحدث، وملامح شخصيته، وإلى نمه الدائم لتحقيق ذاته والنزوع بها إلى أعلى درجات الكمال⁽¹⁴⁾، بيد أن هذه الملامح لا تكاد تستقر، بل تتحول بصورة مستمرة من شكل إلى آخر، وقد اختلف الفلاسفة في طبيعة تحولات هذه (الأنا). وإنما هنا أيضاً علينا أن نحص كيف تحولت الشخصية الشعرية للشاعر من كونها ذكورية غالباً في الشعر القديم، ليبرز لدينا أنا جديدة هي (الأنا الأنتي) التي تعد غريبة على أجواء الشعر التقليدي العربي، فالمرأة اعتادت أن تقول الشعر كما يقوله الرجل، وبالنظر إلى قلة عدد الشاعرات اللواتي يشار إليهن بالبنان فيما مضى، يقدر الواحد منا التكهن بسبب هذه القلة، بحيث لم يشكلن تياراً له ملامح أنثوية خالصة. لعل هذا التحول، أو لنقل الانقسام في طبيعة الأنا الشعرية هو أبرز تحول طرأ على الشخصية الشعرية العربية، فصار عندنا شخصية أنثوية خالصة تتحدث بلسان المرأة الضعيفة العاشقة، بعد أن كانت شخصيتها مجرد أغنية على لسان الرجال، ويمكننا أن ندلل على ذلك من شعر عمر أبي ربيعة مثلاً في قوله {من الرمل} (15) :

بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَعْدُو بِي الْأَعْرُ
قَالَتْ الْكُبْرَى: أَتَعْرِفَنَّ الْفَتَى؟ قَالَتْ الْوُسْطَى: نَعَمْ، هَذَا عُمَرُ!
قَالَتْ الصُّغْرَى- وَقَدْ تَيَّمَّتْهَا-: قَدْ عَرَفْنَا، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ!؟

كانت هذه الأشعار التي استفتزت حمية العربي، وهي من جملة ما عابه القوم على هذا الشاعر، إذ هو مؤشر خطر بالنسبة للعرب الأشراف، فصارت المرأة هي من تدلل بنفسها على الرجل كما ادعى الفتى المخزومي! بينما هي في القصيدة الحديثة إنسان كامل له حاجاته وهمومه وأفكاره التي تتميز عن أفكار الرجل وهمومه.

وإن كان الباحث النمساوي سيغموند فرويد هو أشهر من تحدث عن (الأنا) وتحولاتها ونظّر لها، لكنها مجال البحث ظل واسعاً، حيث نظر إليها كل مفكر من زاويته، فنجدها في فلسفة هيغل وديكارت وكانط وإريكسون وماسلو و ويلبر وكوهوت ونيتشه، كما احتل هذا الموضوع أكثر من ثلث شعر العلامة محمد إقبال، وفيما يلي بعض أبرز النظريات حول تحولات الأنا:

1. تحولات الأنا الشعرية في ضوء نظرية الدوافع الجنسية لفرويد:

دارت فلسفة سيغموند فرويد⁽¹⁶⁾ عن الأنا حول الدوافع الجنسية أولاً، لذا نرى الأنا تتطور عبر عدة مراحل. الأنا، عنده هي أحد المكونات الثلاثة للنفس البشرية، جنباً إلى جنب مع الهوية والأنا العليا. الأنا هي الجزء الواعي من النفس الذي يتوسط بين الدوافع البدائية للهوية والقيود الأخلاقية للأنا العليا.

فخلال مرحلة الطفولة. تتحول ملامح الأنا وانفعالاتها بالتوازي مع المرحلة الشفوية ثم الشرجية ثم القضيبية، وتتميز كل منها بالتحديات والصراعات المختلفة التي تشكل تطور الأنا(17).

نظريات فرويد تتماشى مع شق من الشخصية الشعرية العربية التي تميل لجانب الغزل الصريح، وهي شخصية ممتدة من امرئ القيس إلى أبي نواس وشعراء الغزل المذكور، وقد انعكست بشكل واضح في الأدب الحدائي والرمزي في الغرب، ثم رجعت منه إلى العالم العربي والأدب المشرقي مع رواد عصر الحداثة بصورة أكثر صراحة وإفحاشاً كما نراها عند أدونيس والسياب مثلاً. لكنها ركزت غالباً على شكلها الشهواني النهائي، حيث أن الشعر لا يفتق إلا بعد أن يبلغ الشاعر تلك المرحلة من النضج التي يتجاوز فيها ما تحدث فيه فرويد عن مشاعر الطفولة الأولى.

إن عودة الشاعر لتذكر مشاعره تجاه الجنس الآخر في طفولته لا تستطيع أن تتخلص من نضج البالغين الذي يعيشه الشاعر، وهذا ينطبق حتى على أساطين الغزل العفيف، إذ يمكننا أن نلاحظ ذلك في قول المجنون {من الطويل}(18):

وعهدي بليلى وهي ذات مؤصدٍ تردُّ علينا في العشي المواشيا
فشَبَّ بنو ليلى وشَبَّ بنو ابنها وأعلاقُ ليلى في الفؤادِ كما هيا

فالمجنون في هذه الأبيات يدعي أنه مازال ينظر إلى ليلى تلك النظرة التي كانت تراوده حين كانت طفلة، ولكنه لم يستطع أن يتخلى عما يستثير غريزته منها شاباً وهو منظر ذراعيها العاريتين وهي ترتدي مؤصدها الذي لا أكمام له، والحقيقة أن الطفل لا ينظر للفتاة بتلك النظرة الشهوانية التي يراها اليافع.

فيما رأى فرويد أن الأنا جزء ضروري من الأداء البشري، مما يسمح للأفراد بالتنقل في متطلبات العالم الخارجي بينما يوازن أيضاً بين الرغبات والدوافع المتضاربة داخل النفس. وفقاً لفرويد تتطور الأنا بمرور الوقت، حيث يتعلم الفرد التمييز بين العالمين الداخلي والخارجي ويطور استراتيجيات لإدارة القلق والمشاعر السلبية الأخرى. تتضمن هذه الاستراتيجيات آليات دفاعية مثل القمع والإنكار والتوقع.

يعتقد فرويد أيضاً أن الأنا تخضع لصراعات ودوافع غير واعية، والتي يمكن أن تظهر في أعراض مثل القلق والاكتئاب والعصاب. في نهجه العلاجي، سعى فرويد إلى مساعدة الأفراد على أن يصبحوا أكثر وعياً بهذه القوى اللاواعية وتطوير طرق صحية للتعامل معها(19).

2. تحولات الأنا الشعرية في ضوء علم النفس الذاتي لكوهوت:

اعترض هاينز كوهوت(20) على اقتصار فرويد على الدوافع الجنسية في بناء الشخصية؛ وطوّر كوهوت ما يعرف بنظرية علم النفس الذاتي، حيث تركز هذه النظرية على أهمية النرجسية في تطوير صورة ذاتية متماسكة(21). ويرى كوهوت أن (الأنا) تمر في عدة تحولات عبر عدة مراحل، بما في ذلك "مرحلة

المرأة" التي يتعلم فيها الطفل التعرف على صورة ذاتية ثابتة و متماسكة له (22). فالأنا المتماسكة عند كوهوت تشبه الطبع الذي يتشكل في الطفولة ثم يلازم المرء في الهرم .

حين ناقش (الأنا) في شخصية الشاعر نجد أن الشاعر نرجسي بطبعه، تدفعه مشاعره الفياضة إلى التركيز المفرط على حساسية وجدانه، فيظل معتدلاً بنفسه، محباً لذاته، يدور حول (أناه)، دون أن يشعر أنه بحاجة لاستحقاق قائم على الإنجاز، ودون أن يكون مبتلى بظلم حقيقي، بل كل ما في الأمر أنه يرى نفسه مبدعاً يستحق حالاً أحسن مما هو فيه.

بدأ كوهوت في استكشاف فكرة حب الذات، مع الأخذ في الاعتبار ما إذا كانت النرجسية غير ناضجة ومضرة بالعلاقات فعلاً، كما تطرحها نظرية فرويد للتطور النفسي الجنسي. في النهاية، افترض كوهوت أن درجة معينة من النرجسية يمكن أن تكون صحية ومفيدة لعلاقات الشخص مع الآخرين (23). ويمكن أن نلاحظ هذا المفهوم الذي أشار إليه كوهوت بشكل واضح ومباشر في معلقة عمرو بن كلثوم وأشباهاها من شعر الفخر كما في قوله {من الوافر} (24):

وَرْتَنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ	نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَنَا
وَنَحْنُ إِذَا عَمَادُ الْحَيِّ حَرَّتْ	عَنِ الْأَحْقَاصِ تَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا	فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ	عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا	وَنَحْنُ الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا

تظهر في هذه الأبيات الجاهلية كل سمات النرجسية التي تحدث عنها كاهوت، من تفضيل الذات دون تبرير الاستحقاق، والفخر بالأباء ومناقبهم، والمبالغة في إظهار الغضب والاستياء من الخصوم، والنظر إلى الناس على أنهم ثلة من الحساد والمنافسين. في الأبيات نفسها يظهر الشاعر التحول الذي يطرأ على شخصه في البيت الثالث حيث يهدد بقوله (فنجهل فوق جهل الجاهلينا) وهذه من أبرز التحولات التي تصيب الشخصية النرجسية، حيث تنتقل من الهدوء الناعم إلى الغضب العارم في لحظة. كوهوت يختلف مع فرويد حول مصدر النرجسية، حيث يراها كوهوت بسبب قصور في عاطفة الآباء فيلجأ الأبناء إلى مصادر أخرى لاكتساب إحساس بالقيمة. تقوم نظرية علم النفس الذاتي لكوهوت على أن الذات هي مركز الكون النفسي للفرد، حيث تنمو بصورة صحية إذا كانت تجارب المرء وأمطه متسقة، وإلا فإنه يميل إلى الاتكال لتلبية احتياجاته (25)، لذا يميل الشاعر إلى المفاخرة بمجد آباءه بدل السعي الحثيث ليلبغ ما بلغوا.

تحدث كوهوت بشكل مفصل عن التحول في الشخصية في إطار نظريته لعلم النفس الذاتي. حيث يقوم المرء أثناء التعافي بإعادة توجيه مشاعره ورغباته من الطفولة إلى شيء جديد، وقد لخص كوهوت ثلاثة أنواع محددة من التحويلات التي تعكس احتياجات الذات غير الملباة:

1. **الانعكاس:** وهي ما تعرف بنظرية المرأة، حيث يستدل المرء على أهمية ذاته بالنظر إلى مديح الآخرين له، أي انعكاس شخصيته في نفوس الناس، لذا يتولد عنده نهم لتلقي المديح باستمرار.

2. **المثال:** يعتقد كوهوت أن المرء يتخذ له شخصية يعتبرها مثالية، ليجد لديها الأمان والراحة كما يركض الطفل إلى أحد والديه بعد سقوطه. وهذا المفهوم قريب من علاقة الشيخ والمريد عند أهل التصوف. ويمكننا في هذا السياق أن نفسر كثيراً من تناقض شخصية المتنبي لاسيما في قصيدته الأشهر (واحرّ قلباه) حيث يقول على سبيل المثال {من البسيط} (26):

مالي أكتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي	وَتَدَّعِي حَبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأَمَمِ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حَبُّ لِعُرَّتِهِ	فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الحَبِّ نَقْتَسِمُ
سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مَنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا	بِأَنِّي خَيْرُ مَنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ
أنا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أدبي	وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

إذ كيف لنا أن نفهم هذه المبالغة في المديح لسيف الدولة في البيت الأول والثاني، ثم ادعاء الشاعر في البيت الثالث عن نفسه بأنه خير من يمشي على البسيطة، فأين ذهب ممدوحه في الأبيات الأولى إذن! فهو لم يقم بهذا النفخ والتعظيم لسيف الدولة إلا ليحتمي بسلطانه في مهاجمة خصومه وتفضيل نفسه عليهم، وهذا تحول مهم في التحويلات النرجسية بحسب رأي كوهوت.

3. **المحاكاة (أو ما سماه توأم الروح):** يعتقد كوهوت أن المرء ينزع لمشاكله الآخرين، كما يقلد الطفل أباه ليغدو مثله، وبنفس الطريقة نرى أن كثيراً من الشعراء المعاصرين يحدون حذو شعراء الجاهلية في بداياتهم ثم تنضج شخصيتهم شيئاً فشيئاً حتى تغدو كياناتاً مستقلة له معجمه وبصمته الشعرية، حتى أن كثيراً من انتفاخ الذات الذي نقرأه في الشعر الحديث هو من بدايات الشاعر، وهو ما كان يجريه مجرى شعراء الفخر في الشعر القديم، ابتداء من عنزة وصولاً إلى المتنبي.. ولعل هذه الفكرة نستطيع أن ننزلها على كثير من شعر أبي فراس الحمداني الذي قلد فيه شعراء الفخر الجاهليين من مثل قوله في قصيدته الأشهر (أراك عصي الدمع) {من الطويل} (27):

سيدكرني قومي إذا جدَّ جدَّهم وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

4. ضمنه الشاعر من قصيدة لعنترة بنفس اللفظ تقريباً غير أن عنتره يقول:

5. " سيدكرني قومي إذا الخيل أقبلت .. البيت " (28)

6. وفي نفس القصيدة يقول أبو فراس مفتخرًا أيضاً (29):

معلّتي بالوصل والموت دونه إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القطر

10. وهذا المعنى أخذه من المثل الفارسي المعروف " پس از من گو جهان را آب گيرد " بنفس المعنى،

وقد كان أبو فراس على إلمام بالفارسية.

٢. تحولات الأنا الشعرية في ضوء النظرية الاجتماعية لإريكسون:

رأى إريك إريكسون (30) أن الشخصية تنضج وتتحوّل تبعاً للصراعات النفسية والاجتماعية، والتي تتضمن ثماني مراحل يمر بها الأفراد من الطفولة إلى الشيخوخة. (31) تتميز كل مرحلة بنزاع أو أزمة نفسية معينة، ويساهم حل هذه النزاعات في تنمية الذات. وتمثل كل مرحلة تحدياً يجب على الفرد اجتيازه من أجل تطوير إحساس صحي بهوية الأنا، (32) فهو يتفق بطريقة ما، أن الأنا عند المرء والذي هو الشاعر هنا، غير ثابتة وإنما تتحوّل من مرحلة عمرية إلى أخرى، من شخصية إلى شخصية أخرى لكن يربط هذه التحويلات بما يعانيه الشاعر من مشاكل وصراعات ودروس يتلقونها من تجارب الحياة. ولعل هذه الفكرة هي التي عبر عنها حكيم شعراء الجاهلية شعراً، إذ يقول زهير في معلقته {من الطويل} (33):

سَمِّتْ تَكَالَيْفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ	ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَلُ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ	وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٍ
رَأَيْتُ الْمَنَابِيَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصَبِّ	ثُمَّتُهُ وَمَنْ تُحْطَىءُ يُعْمَرُ فِيهَا رَمٍ
وَكَائِنِ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ	زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُوهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نَضْفٌ وَنَضْفٌ فُؤَادُهُ	فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَاللَّدَمِ
وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ	وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ

فهو يربط تحول حالته النفسية بالسأم الذي أصابه لامتداد العمر، فهو لم يكن كذلك حين كان شاباً، وهذا بالضبط ما يشير إليه إريكسون، ويربط زهير علمه بتحول الأيام وتبدلها، فهو لا يعلم كيف سيكون حاله غداً، ولا يعلم سوى اليوم والأمس، ويقر زهير بأن العمر كفيّل بتحول المرء من الطيش إلى الرزانة، فالشيخ رزين بالضرورة، وإن لم يكن كذلك فلا أمل من أن يتعقل بعد أن بلغ هذا المبلغ، أما الأمل بتبدل الحال من الفساد إلى الصلاح فلا ينعقد إلا بالشباب. ونجد هذا المعنى عند الشاعر المعاصر

إبراهيم الأسود مثلاً، في قصيدته (مرثية حي) حيث يصف تحول الشؤم الذي يرافقه في حياته، من طيش الغراب إلى حكمة البومة {من الخفيف} (34):

والتي عَشَّشَتْ عَلَى أُمِّ رَأْسِي قُلِبْتُ بَوْمَةً وَكَانَتْ غُـرَابًا
فَحُذِيَ الحِلْمُ وَالتَّجَارِبُ مِنِّي وَالنُّهْيُ وَالأَخْلَاقُ وَالأَدَابَا

فالشاعر هنا يقول أنه هو هو، لم يتبدل حظه النحس، سوى أنه صار أكثر هدوءاً، يعتصم بوقار اليوم، عن طيش الغراب وكلاهما مشؤوم، إنما التحول بردود الفعل.

٤. تحولات الأنا الشعرية في ضوء علم النفس التكاملي لويلبر :

تحدث الفلاسفة وعلماء النفس عن الشخصية الحقيقية التي تولد وتشب وتشتب، أما هذا البحث فيؤصل للشخصية الشعرية، طفولتها وشبابها وهرمها، بغض النظر عن العمر الحقيقي لصاحبها. لذا علينا أن نراعي هذا الأساس في مناقشة أفكار كين ويلبر، أحد مؤسسي "علم النفس التكاملي" الذي يخلط بين علم النفس التجريدي وبين الروحانيات. ويعتمد على ثلاثة مستويات: مستوى ما قبل الأنا، ومرحلة الأنا، ومرحلة ما وراء الأنا. مرحلة ما قبل الأنا، هي مرحلة النمو الأولى والتي تتسق مع نظريات علم النفس الأخرى والتي تناقش الحاجات الأساسية كما عند أبراهام ماسلو. أما مرحلة ما وراء الأنا فهي تحاول تفسير وفهم الطقوس الصوفية الشرقية، والطقوس الروحية لدى الأديان الشرقية كالبودية والهندوسية وسواها. (35)

1- مرحلة ما قبل الأنا: هذه الحالة لدى ويلبر تتحدث عن الرضيع، ولكنها تنطبق على كل

شخصية موجود في حالة من الوحدة مع اللاوعي الجماعي، أو تعيش حالة من البداوة، فالأنا الشعرية هنا ذاتية في محيطها القبلي ليس لها أن تختار ما لا تتفق عليها الجماعة، والمثال الشعري الأشهر الذي قد ينطبق على هذه المرحلة قول دريد بن الصمة {من الطويل} (36):

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضُحِيَ العَدِ
فَلَمَّا عَصَوِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتِي غَيْرُ مُهْتَدِ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ عَرِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ عَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ عَزِيَّةٌ أَرَشَّدِ

2- مرحلة الأنا: وقد قسمها ويلبر عدة مراحل، منها الحسي الجسدي، الذي يكتشف بها المرء

ذاته ويركز على حاجاته البسيطة، وهذه الفكرة لو أنزلناها على الشخصية الشعرية لوجدناها في كثير من شعر الصعاليك وشعراء السوق في العصر الأموي والمولدين (37)، قبل أن يدخل في مرحلة الوهم الوجداني، التي يتصور فيها الأمر صوراً خيالية غير دقيقة فرما يضحكها وربما يهون من شأنها كالطفل في مراحل العمرية الأولى. وعندما يتطور عنده هذا الخيال بحيث

ينخرط العقل في تطويره ونسج أحلامه التي يطير فيها على بساط الريح ويبنى قصور سليمان في الهواء، بناء على ماتكونت عنده من خبرات حياتية يدخل المرء في مرحلة (العقل التمثيلي)، إلى أن ينضج ويستخدم (العقل الموضوعي) الذي يفكر به المرء الناضج العادي، وهذه الشخصية الشعرية نجدها في شعر الوعاظ والزهد الذي يكاد يختفي فيه الخيال تماماً كما في قصائد أبي العتاهية مثلاً، فإذا تعلم وترقى في العلوم بلغ مرحلة (الانعكاس الرسمي) وبات قادراً على حل المشاكل والمسائل الرياضية والعقلية، كما نجد في شعر المنظومات وشعر العلماء والفقهاء. ثم ندخل في مرحلة (منطق الرؤية) حيث تبدأ الروح أو الذات في تجاوز عقلية الأنا المجردة، وتمزجها بالظلال الوجدانية للأنا المعرفية والعاطفية، كجوانب تكميلية للعمليات اللاواعية. وهذه مرحلة الاستقلالية الشعرية وتكاملها وأصالتها التي يحقق فيها الشاعر ذاته، وتصبح له بصمته الشعرية الخاصة التي يعرفها بها كل من يداوم القراءة له. (38)

3- مرحلة ما وراء الأنا: في هذا المستوى يندرج معظم الشعر الرمزي المستغلق والشعر الصوفي الذي لا يدرك السامع كنهه، فهذه المرحلة تعمل على الترميز و الاستبصار، واستشراق المستقبل، وظواهر التخاطر، وغيرها من الطرق الشاملة للتفكير والرؤية والوجود (39).

هـ . تحولات الأنا في الشخصية الشعرية في ضوء نظرية كانط :

يرى إيمانويل كانط (40) "الشيء في ذاته" ولا يمكن للعقل أن يسبر جوهره، بل يدرك ظواهر الأشياء فقط، وأنه عاجز في الماورائيات، وهذا الموقف أقرب إلى فلسفة الغزالي (41) "ومن جاء بعده من فلاسفة المتصوفة. وهو قريب من المعنى الذي ينسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب {من المتقارب} (42):

أتحسب أنك جرمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر؟!

يرى كانط أن الأنا المتعالية، ذات ضرورية ليكون هناك وعي ذاتي تجريبي موحد، فهو يجمع الأحاسيس حسب فئات الفهم، ولا يمكن معرفة أي شيء عن هذه الأنا، لأنها شرط وليست موضوعاً للمعرفة، فكانت يختلف بالضرورة مع إدmond هوسرل في مفهوم الوعي النقي، الذي يعتبر كل شيء موجود موضوعاً، هو الأساس وتكوين كل معنى. وكذلك بالنسبة لجيوفاني جنتيلي، الذي يرى أن الأنا تصل إلى الوعي عندما يعبر المرء عن أفكاره باللغة، الذات التي يكون كيانها فعلاً خالصاً. إذن فالأنا تتغير بحسب تطور الوعي الذاتي (43).

أما بالنسبة للعلاقة بين الأنا وتيار الحالات العقلية، فيترتب على ذلك أن التيار يُنظر إليه الآن على أنه حقل من الأداء الحر لأفكار تتعلق بالأنا نفسها. وطرائق التفكير هي طرق تعيش بها الأنا النقية "كفاعل

حر": حيث تخرج من الأنا، إلى عالم الخيال والروحانية مثلاً، ثم تعود إلى ذاتها عند القيام بعمل عفوي. لذا فإن تغير الأنا عند كانط مرتبط بجريتها المتمثلة في "عفويتها الحرة ونشاطها". و يُقصد بهذه الحرية التي تحكم تغير معينان مختلفان، وإن كانا مرتبطين بشكل جوهري: حرية الأداء وحرية اختيار التجارب. (44)

٦. تحولات الأنا الشعرية في أفكار نيتشه:

يرى الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه أن الأنا تدفع الإنسان للفردانية إذ يقول في كتابه (هكذا تكلم زردشت): "بقدر ما يميل الأقوياء بشكل طبيعي إلى التباعده، يميل الضعفاء إلى التوحد والقوي الذي يريد من أعماقه أن يكون سيّد نفسه، يحب أن يكون فرداً، إذ أنّ سعادة القطيع أقدم من سعادة الأنا" (45)، ويمكننا أن نفهم هذا الأنا في إطار الشعر من قول أبي الطيب المتنبي {من الخفيف} (46):

إن أكن مُعجَباً فَعُجِبْتُ عَجِيبٍ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
أنا في أُمَّةٍ تَدَارِكُهَا الدُّ هـ عَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ

فالأنا عند نيتشه متغيرة باستمرار تبعاً للجماعة التي تحيط به، وتبعاً لمزاجه، فشخصية المرء في الدائرة التي يكون فيها مديراً تتغير عن شخصيته في المحيط الذي يكون فيه مرؤوساً، كما تختلف شخصية بين حال الرضا والسخط والسعادة والبؤس. في فلسفة فريدريك نيتشه، يعتبر مفهوم الأنا أساساً لفهمه للطبيعة والأخلاق البشرية. نظرة نيتشه للأنا في أبسط مستوياتها، على أنها بناء أو اختراع يستخدمه البشر لفهم أنفسهم ومكانهم في العالم. ويصر على أنها ليست كيانا ثابتاً لا يتغير، بل هو مفهوم ديناميكي وسلس تتشكل بواسطة قوى مختلفة، بما في ذلك الثقافة والمجتمع وتجارب الفرد الخاصة. وينتقد نيتشه الفلسفة والأخلاق الغربية التقليدية في أنها تركز على الأنا، أو على الذات الفردية، وليس على القوى الأكبر منها والتي تشكل السلوك البشري وتصوغ الوعي.

7- تحولات الأنا الشعرية في ضوء نظرية تدرج الاحتياجات الإنسانية لماسلو:

نظرية الحاجات الإنسانية لأبراهام ماسلو (47) ترى أن هناك خمسة عوامل تحفيزية تسهم في توجيه سلوك الإنسان، وإن المرء يسعى إلى سد هذه الحاجات بالتدرج وإذا نقصت حاجة من تلك الحاجات فإنها تدفع المرء للتعبير عن الغضب والامتناع وقد تنتهي به إلى التمرد. (48) هذه الحاجات تبدأ من الاحتياجات الأساسية كالمأوى والملبس والطعام وفي هذا يتساوى المرء مع جميع الكائنات الحية، كما يتشارك معها في المستوى الثاني وهو البحث عن الأمن والأمان، لذا تأتي الحاجات الاجتماعية والرغبة بالانتماء، كأول مستوى يختص به الإنسان الواعي المثقف كالشاعر، عمن سواه ممن يكتفي بسد

الحاجات الأساسية، ويرى ماوسلو أن الإنسان يشعر في هذا المستوى إلى العثور على ذاته ومكانته في المجتمع المحيط، وهذا هو السبب الذي دفع الصعاليك وماذجهم التاريخية للتمرد حين عثر بهم استحقاقهم ولم يصل بهم إلى ما يرون أنفسهم أهلاً له من مكانة مجتمعية، قبل أي سبب سياسي أو اقتصادي آخر. هذا الشعور دفع بالشاعر المتمرد عبر التاريخ إلى العزلة.. لكنها عزلة اختارها مضطراً للتعبير عن الاحتجاج على الضياع الاجتماعي الذي يغوص فيه إلى أن وجد في الشعر والتعبير الأدبي وسيلة للتعبير عن تلك الصلات الاجتماعية المفقود.

7- تحولات الأنا في ضوء نظرية (خودي) للعلامة محمد إقبال:

انطلق إقبال من قوة الشخصية في تفسيره لتحولات الأنا التي سماها باللفظ الفارسي (خودي)، فهو يرى أن المرء يمكن له أن يغير من شخصيته لتتماشى مع إطار الدين الذي يحتاج إلى الشخصية القوية فبرأيه أن "الدين بغير القوة فلسفة محضة" (49).

الأنا عند إقبال متغيرة تغييراً يمكن للمرء أن يتحكم في سيرورته بأعماله، ويصف تغير الأنا بقوله "وتراها من أجل عملها، عاملاً ومعمولاً، ووسيلةً وغايةً. تنبعث وتثور وتطير وتُضيء وتختفي وتحترق وتموت وتنبث" (50)، ويلخص ذلك الدكتور عبد الوهاب عزام بقول أن إقبال يرى الأنا "حقيقة واحدة اتخذت ذواتٍ مختلفة فتباينت وتنافست" (51). ويظهر أن الشاعر يريد قوة الحياة التي تتجلى في مظاهر مختلفة، وتتداولها أحوالٌ شتى، ولكنها تلك الحياة المتعينة المتشخصة في الذوات الكثيرة.

وانطلق في التأصيل لهذه النظرية على أساس أن المرء "المسلم خاصة" قادر على تحويل شخصيته من الفساد إلى الصلاح، بالاعتماد على أفكار تركية النفس، وتساءل إقبال: "ما هذا الشيء الذي نُسميه «أنا» أو «خودي» الذي يبدو في أعماله ويخفي في حقيقته، والذي يخلق كل المشاهدات، ولكن لطافته لا تحتل المشاهدة؟ أهو حقيقة دائمة أم أن الحياة تجلت في هذا الخيال الخادع، وهذا الكذب النافع، تجلياً عرضياً لتحقيق مقاصدها العملية الراهنة؟" (52). ولكن نزوع إقبال إلى حث الإنسان على التسامى عن شهوات الذات وتركيتها لا يتفق تماماً مع النظرة الصوفية لهذا الأمر، لأن إقبال خالف الصوفية في عقيدة وحدة الوجود ودعوتهم لإنكار الذات التي يسميها (بيخودي) أو ما تعرف بـ (نفي الأنا) بل إن إقبال سمى التصوف المتضمن هاتين العقيدتين تصوقاً غير إسلامي.

يرى إقبال في فصل كامل أن أصل نظام العالم منطلق من هذه (الأنا) الفردية، واستمرار أعيان الوجود موقوف على استحكام (الأنا) (53). ويرى إقبال أن استحكام الأنا يتأصل بالمحبة والعشق، كما في قوله {من الرمل} (54):

زائدٌ بالحبِّ في الذاتِ رواءٌ وحياءٌ واشتعالٌ وبقاءٌ
مشعلٌ بالحبِّ منها الجوهرُ يتجلّى من قواها المضمُرُ

إذا استحكمت الأنا بالحبّة والعشق سحّرت قوى العالم الظاهرة والباطنة كما يرى إقبال، وأن ضعف هذه الأنا يسببه السؤال والتكفّف والقعود عن العمل فيقول {من الرمل} (55):

صاحٍ حتّامَ اجتداءِ المنصبِ فيمَ كالطفل ركوبُ القصبِ
تجد الإفلاس بالسؤال أدلُّ وترى السائلَ أحزى وأقلُّ

وإذا تتبعنا أشعار إقبال وكتاباتهِ وجدنا أن فكرة الأنا (خودي) ماثورة في شعره كله. ذكرها أحياناً مجملّةً ظاهرة وخفّيةً وصريحةً ومكثّبةً، وأفاض أحياناً في الإبانة عنها وموالاة وصفها والتمثيل لها. الأنا في فكر إقبال تحيا وتتجدد وتبلى وتموت، فهيا تحيا بخلق المقاصد والجدّ في المسير إليها، وعلى قدر عظم مقاصدها تعظم، وعلى قدر المشقة التي تحملها تقوى. ويكون تحورها وتغيّرها بالتربية. ولتربية الأنا في فكر إقبال مراحل ثلاث هي: الطاعة، وضبط النفس، والنيابة الإلهية، وهذه الأخيرة مرحلة يكون الإنسان فيها مسيطراً على العالم، مُسجّراً قُوى الكون، نافعاً الحياة في كل شيء، مجددًا شباب كل هرم، يهب الحياة بإعجاز العمل، ويجدد مقاييس الأعمال، ويرد العالم إلى الإخاء والسلام (56).

نفي الأنا: وفي ختام هذه الملخص عن الأنا فكر إقبال لا بد أن نشير إلى مفهوم نفي الأنا، وهو مفهوم يقول أن الأمم الغالبة خدعت به الأقوام المغلوبة فزينت لها نفي الذات وإنكارها (57).

خاتمة:

الأنا الشعرية تشبه شخصية الإنسان التي تولد وتكبر وتتبدل وفقاً لعدة عوامل، لكن تظل لها سياقات ثابتة وطباع محددة، وكذلك الأنا الشعرية، بتطبيقها على نظريات الفلاسفة وعلماء النفس المختلفين بدءاً من فرويد الذي ربطها الدوافع الجنسية المحضّة، مروراً بنيتشه الذي ربط هذه التحويلات بتغير البيئة المحيطة، فكلما تطورت الأنا مالت للفردانية ونفرت مما سماه سعادة القطيع، أما هاينز كوهوت فلخص تغيرات الأنا في مراحل ثلاث ركز على نرجسية الأنا هي الانعكاس والمثال والمحاكاة. أما كين ويلبر فنصف هذه التحويلات على ثلاثة مراحل هي مرحلة ما قبل الأنا، ومرحلة الأنا ومرحلة ما وراء الأنا. ورأى إيمانويل كانط أن الشيء في ذاته، رابطاً تحول الأنا بتحول الوعي، ليصل إلى الأنا المتعالية. وقسم إريكسون هذه الأنا على ثماني مراحل عمرية من الطفولة إلى الشيخوخة، وربط أبراهام ماسلو تحولات الأنا بالاحتياجات الإنسانية الأساسية الخمسة. بينما دعا العلامة الشاعر محمد إقبال في إطار

نظرية (خودي) التي تبناها إلى تركية الأنا وتقويتها بحيث تتمكن من قيادة العالم إلى الصلاح، وترفع عن نزعات النفس، أو إنكار الذات التي هي أداة في يد الشعوب الغالبة للسيطرة على الشعوب المغلوبة. وهكذا تبدو الأنا الشعرية في ضوء نظريات الفلاسفة كياناً متعدد الأبعاد يتأثر بمختلف العوامل النفسية والثقافية والاجتماعية والدينية، ما يجعلها تحولاً دائماً يتكيف مع سياقات الحياة المختلفة من النشأة إلى الفناء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- (1) سورة الشعراء، الآية ٢٢٤-٢٢٥.
- (2) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (١٩٨٣م)، ص ٣٧٣.
- (3) انظر: المعجم الفلسفي، م.س 579/1، والتعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ضبط وفهرسة: محمد القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة (1991) ص 119.
- (4) ماهي الذات؟ What is Self؟، بحث للمفكر الكندي بول تاغرد، منشور على موقع (Pshycology Today) بتاريخ 23 يونيو 2014. تمت المراجعة في 23 يونيو 2023.
- (5) شعرية الذات، مقال لمفيد نجم، منشور على موقع قناة العرب بتاريخ 2017/10/10، تمت مراجعة في 2024/1/5.
- (6) ديوان الأسرار والرموز، محمد إقبال، ترجمة عبدالوهاب عزام، دار المعارف، القاهرة (1956) ص 15-16.
- (7) انظر: النفس الإنسانية في الفلسفة الحديثة، سيد علاء الدين، مجلة آفاق الحضارة الإنسانية، العدد 16.
- (8) التأملات، ديكرت، ص 98-99.
- (9) سورة يوسف، الآية 53
- (10) سورة القيامة، الآية 2.
- (11) سورة الفجر، الآية 27
- (12) انظر: ابن سينا الفيلسوف بعد تسعمئة سنة على وفاته، بولس مسعد، مؤسسة هنداوي، القاهرة (2020)، فصل النفس عند ابن سينا.
- (13) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، تحقيق د. نزار الرضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 446.
- (14) انظر: مبادئ التحليل النفسي، محمد فؤاد جلال، مؤسسة هنداوي، القاهرة (2017)، ص 21-22.

- (15) العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل (1981) 124/2.
- (16) سيغموند فرويد (1856-1939م): طبيب نمساوي من أصل يهودي، مؤسس علم التحليل النفسي، اشتهر بنظريات العقل اللاواعي.
- (17) انظر: الأنا والهو، سيغموند فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة (1966)، ص 66.
- (18) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، داود الأنطاكي، طبعة عمر الأنطاكي (1885م)، ص 71.
- (19) للاستزادة: انظر كتاب الأنا والهو لسيغموند فرويد.
- (20) هاينز كوهوت : محلل نفسي نمساوي أمريكي، ولد في فيينا عام 1913. عُرف بتطويره دراسات علم نفس الذات، مدرسة تأثرت بفكر التحليل النفسي والديناميكية النفسية، تدور معظم أعماله ومؤلفاته حول الترجسية.
- (21) انظر: Baker, H.S., & Baker, M.N. (1987). Heinz Kohut's self psychology: An overview. *The American Journal of Psychiatry*, 144(1), 1-9.
- (22) المرجع السابق.
- (23) انظر: Unbeck, E. (2014, June 8). 5 things you didn't know about healthy narcissism. *Huffington Post*. Retrieved from http://www.huffingtonpost.com/elizabeth-lunbeck/5-things-you-didnt-know-a_2_b_5107392.html
- (24) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقيق علي البجادي، دار نهضة مصر، القاهرة (1431هـ) ص 282.
- (25) Unbeck, E. (2014, June 8).
- (26) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر (1983) ص 331-332.
- (27) ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 (1994) ص 165.
- (28) رجال المعلقات العشر، مصطفى الغلاييني، ص 46.
- (29) ديوان الحمداني، ص 162.

- (30) إريك إريكسون (1902-1994م): عالم نفس تطوري ومحلل نفسي دنماركي-ألماني-أمريكي معروف بنظريته في التطور الاجتماعي للإنسان، يوصف بأنه من الفرويديين الجدد، ابتكر مفهوم أزمة الهوية (انظر: (ERIK ERIKSON 1902 - 1994, Dr. C. George Boeree
- (31) انظر: Bruner, J. S. (1987). The artist as an analyst. A review of a way of looking at things: selected papers from 1930-1980, by E. Erickson.
- (32) للاستزادة: انظر Erickson, E. H. (1959). Identity and the life cycle (monograph no. 1). New York: international universities press.
- (33) شرح القصائد العشر، للتبريزي، إدارة المطبعة المنيرية (1352هـ) ص 127-128.
- (34) ديوان بالنار على جسد ميت إبراهيم الأسود، دار آفاق، الكويت، ٢٠١٦، ص ١٠٤.
- (35) انظر: Ken Wilber and Integral Theory, Neol Bell, 25 Feb 2013, <https://noelbell.net/ken-wilber-and-integral-theory/>
- (36) جمهرة أشعار العرب، ص 468.
- (37) انظر على سبيل المثال: ديوان أبي الشمقمق، دار الكتب العلمية، بيروت (2009).
- (38) للاستزادة: راجع كتاب (دراسات في التكامل النفسي) يوسف مراد، طبعة مؤسسة هندواي (2020).
- (39) للاستزادة: انظر مقابلة مع كين ويلبر، نشرت في مجلة كويست، ربيع 1994، ص 43-46.
- (40) إيمانويل كانط: (1724 - 1804). هو فيلسوف ألماني عاش حياته كلها في بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية.
- (41) رحلة مع "الذات" من كانط إلى هيغل عماد الدين الجبوري صحيفة اندبندنت عربية، الخميس ١٠ سبتمبر.
- (42) نقله إميل يعقوب في المعجم المفصل في شواهد العربية، ص 221/3، عن تاج العروس، بلا نسبة، 133/33.
- (43) انظر: The Collected Works of Aron Gurwitsch (1901-1973), Springer Netherland, 2009. P.315
- (44) المرجع السابق.
- (45) هكذا تكلم زردشت، فريدرك نيتشه، ترجمة عن الألمانية: علي مصباح، منشورات الجمل، كولونيا، بغداد، الطبعة الأولى (٢٠٠٧م)
- (46) ديوان المتنبي، ص ٢٢-٢١.

- (47) أبراهام ماسلو (1908-1970م) عالم نفس أمريكي من أصل يهودي، هو أحد مؤسسي معهد آيسالن بكاليفورنيا. وضع نظرية تدرج الحاجات الإنسانية
- (48) للاستزادة: انظر كتاب أبراهام ماسلو Motivation and Personality, Abraham Maslow, (First ed.). Harper & Row (1954)
- (49) محمد إقبال - سيرته وفلسفته وشعره، عبد الوهاب عزام، طبعة دار هنداوي (2017)، ص 60.
- (50) المرجع السابق، ص 81.
- (51) انظر : مقدمة ديوان (الأسرار والرموز، محمد إقبال، ترجمة عبد الوهاب عزام، طبعة دار هنداوي (2017)، ص 12).
- (52) محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، ص 60.
- (53) انظر ديوان الأسرار والرموز، ص 30.
- (54) المرجع السابق.
- (55) المرجع السابق، ص 33.
- (56) محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، ص 89.
- (57) المرجع السابق.

المراجع:

1. إبليس في التحليل النفسي، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٢).
2. أفول الأصنام، فريدريك نيتشه، ترجمة حسان بوقرية ومحمد الناجي، أفريقيا الشرق، (١٩٩٦م).
3. الأنا والآخر في شعر المتنبي، مفلح حويطات، مطبوعات جامعة الأردن، ٢٠١٥.
4. الأنا والهو، سيغموند فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق القاهرة، الطبعة الرابعة (١٩٨٢).
5. أنماط الشخصية، أسرار وخفايا، كارل ألبرت، ترجمة حسين حمزة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن (٢٠١٤).
6. التصوف، ماسينيون ومصطفى عبدالرزاق، دار الكتاب اللبناني، بيروت (١٩٨٤م).
7. جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم رضوان اجنيدي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر. ٢٠١٣/٢٠١٢
8. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقيق علي البجادي، دار نخبضة مصر، القاهرة (1431هـ).
9. دراسات في التكامل النفسي، يوسف مراد، طبعة مؤسسة هنداوي (2020)
10. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر (١٩٨٣م).

11. رسالة الخلود أو جاويد نامه، محمد إقبال، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، مطابع سجل العرب، القاهرة (١٩٧٤).
12. الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، عبدالله حمودي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب (٢٠١٠).
13. صوت من تحت الركام حوار مع إبراهيم الأسود، أجراه د. عبدالله غليس، دار الفرقان تركيا (٢٠٢٠).
14. العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل (1981).
15. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ط٣، مكتبة الشباب - القاهرة، (١٩٩٧م).
16. القصيدة العربية المعاصرة، كاميليا عبد الفتاح، دار المطبوعات الجامعية (٢٠٠٧م).
17. مبادئ التحليل النفسي، محمد فؤاد جلال، مؤسسة هنداوي، القاهرة (2017).
18. محمد إقبال الأعمال الكاملة إعداد سيد عبد الماجد، الغوري دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ٢٠٠٧.
19. محمد إقبال - سيرته وفلسفته وشعره، عبد الوهاب عزام، طبعة دار هنداوي (2017).
20. مراجع الشخصية، مجموعة من المؤلفين ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق (٢٠٠٢).
21. هكذا تكلم زرادشت، كتاب للجميع ولغير أحد، فريدريك نيتشه، ترجمة عن الألمانية: علي مصباح، منشورات الجمل، كولونيا، بغداد، الطبعة الأولى (٢٠٠٧م).

مراجع إنكليزية:

22. Baker, H.S., & Baker, M.N. (1987). Heinz Kohut's self psychology: An overview. *The American Journal of Psychiatry*, 144(1), 1-9.
23. The Collected Works of Aron Gurwitsch (1901-1973), Springer Netherland, 2009.
24. Motivation and Personality, Abraham Maslow, (First ed.). Harper & Row (1954)

25. Bruner, J. S. (1987). The artist as an analyst. A review of a way of looking at things: selected papers from 1930-1980, by E. Erickson..
26. Erickson, E. H. (1959). Identity and the life cycle (monograph no. 1). New York: international universities press.
27. Unbeck, E. (2014, June 8). 5 things you didn't know about healthy narcissism. *Huffington Post*.